السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال مذكرات هنري كسنجر

American Policy in the Middle East Through Henry Kissinger's Notes

بن الشيخ حكيم قريتلي حميد
جامعة يحي فارس المدية
drbencheikh2016@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-10-04 تاريخ القبول : 2019-10-20

الملخص:

مع نهاية الحرب الباردة وانهيار نظام الثنائية القطبية نتيجة لتفكك الاتحاد السوفياتي ، ظهر نظام دولي جديد، و من أبرز ملامحه ظهور الولايات المتحدة كقوة وحيدة ومهيمنة، حيث تظهر لنا طبيعة العلاقات بين الدول حسب الواقعيين مبنية أساسا على متغير القوة،إذ أن سلوكيات الدول تدفعها حوافز الحصول على مزيد من القوة و التنافس من أجل زيادة قوة كل دولة مهما كانت و في هذا المعنى تكون القوة وسيلة و غاية في نفس الوقت ، ثم أهم المجالات التي يمكن أن تستقطب القوة الأمريكية نحو منطقة الشرق الأوسط انطلاقا من هذا المفهوم يبدو لنا واقع السياسة الدولية من منظور الدبلوماسي الكبير هنري كسنجر.

الكلمات المفتاحية: السياسة الدولية، أمريكا ، الإتحاد السوفياتي ، الحرب الباردة ، الشرق الأوسط

Astract—

With the end of the Cold War and the collapse of the bipolar system as a result of the disintegration of the Soviet Union, a new international order emerged, one of the most prominent features of which is the emergence of the United States as the sole and dominant power, showing us the nature of relations between states according to realism, based mainly on variable power. In this sense, power is a means and an end at the same time, then the most important areas that can attract American power towards the Middle East. Diplomatic perspective The Chief Henry Kissinger

Key words: International Politics, America, Russia, Cold War, Middle East

تمهيد:

تكتسب منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة في النظام الدولي من الناحية الجيو-بوليتيكية والإستراتيجية والاقتصادية إلى درجة أنه يمكننا اعتبارها مفتاح السيطرة على العالم ، وانطلاقا من هذه الأهمية فقد كانت ولا تزال هذه المنطقة محط اهتمام العديد من القوى الكبرى لتحقيق أهدافها العالمية ذات الأبعاد الاستعمارية .

و مع نهاية الحرب الباردة وانهيار نظام الثنائية القطبية نتيجة لتفكك الاتحاد السوفياتي ، ظهر نظام دولي جديد و من أبرز ملامحه ظهور الولايات المتحدة كقوة وحيدة ومهيمنة (1) ، تسعى إلى تعزيز تواجدها في العديد من مناطق العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط من أجل السيطرة والتفوق وتكريس الأحادية القطبية ، وقد جسدت ذلك في الواقع بتدخلاتها العسكرية في العديد من الدول كالعراق مثلا وأفغانستان.

إن بروز العديد من التعقيدات في السياسة العالمية خاصة لفترة ما بعد الحرب الباردة جعل إمكانية فهم العلاقات الدولية بواسطة مقاربة واحدة أمرا مستحيلا،لأن كل مقاربة من مقاربات العلاقات الدولية تفسر الواقع من زاوية مختلفة،فإذا اخترنا موضعا نظريا واحدا فسنرى الأمور تجري بطريقة معينة و إذا انطلقت من موضع نظري أخر فسنرى الأمور بطريقة مغايرة تماما، لهذا وجد الباحثون أنفسهم أمام إشكالية أي نوع من

النظرية هو الأكثر تناسبا مع دراسة ظواهر العلاقات الدولية ؟.(2)

حيث تظهر لنا طبيعة العلاقات بين الدول حسب الواقعيين مبنية أساسا على متغير القوة،إذ أن سلوكيات الدول تدفعها حوافز الحصول على مزيد من القوة و التنافس من أجل زيادة قوة كل دولة مهما كانت و في هذا المعنى تكون القوة وسيلة وغاية في نفس الوقت(3) ،فالواقعيون يعتبرون العلاقات بين الدول هي علاقات تصادم و اختلاف و ليست علاقات تعاون، و أن الاتصال و التعاون بين الدول سيزيد من فرص الصراع ، و بذلك فإن الدولة كفاعل وحيد عليها إنهاء الاتصال أو تقليصه مع غيرها من الوحدات الأخرى.

و لعلي سعيت من خلال هذه المداخلة إلى بحث أهم المجالات التي يمكن أن تستقطب القوة الأمريكية نحو منطقة الشرق الأوسط وقد وضعتها في ثلاث مجالات رئيسية مبينة كالأتي:

- بداية بالمجال الجيو-بوليتيكي لمنطقة الشرق الأوسط و الذي يظهر بأن له أهمية كبيرة في إستراتيجية الدولة بدافع الحصول على مكانة مهمة في هذا المجال سيمكن من تحقيق كل الأهداف الحيوية الأخرى ليس في المنطقة فحسب بل على المستوى العالمي أيضا .

- المجال الطاقوي لمنطقة الشرق الأوسط ،حيث أنه هناك الكثير من الدوافع التي تتحكم في التحركات الأمريكية للوصول إلى مصادر الطاقة التي تزخر بها و التي أصبحت محل تصادم بين كثير من القوى العظمى في المنطقة .

و أما المجال الثالث و المهم و هي قضية التسلح و ذلك بإبرام الكثير من الصفقات والإتفاقيات لاقتناء أحدث المعدات الحربية الأمريكية.و هو ما يمكن الاعتماد عليه في تفسير العديد من السلوكات الخارجية الأمريكية و كذا الروسية المتعارضة، حيث أن كل منهما يسعى للظفر بصفقات كبيرة لبيع السلاح لدول المنطقة والتي تتميز بعدم استقرارها وتوتر الأوضاع بين دولها بالإضافة إلى توفرها على إمكانيات و موارد مالية ضخمة خاصة الدول الخليجية منها.

هذا و تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن سوريا هي قلب الشرق الأوسط ولابد من السيطرة على هذا القلب من أجل إقامة نظام عالمي يبقيها في الريادة ولا يسمح بصعود أي قوة منافسة لها، كما أنها تدرك بأن الذي يسيطر على سوريا يمكنه إحكام قبضته على العراق وتركيا ومصر والتي تشكل سوريا نقطة التقاء بينهم ،ومن يسيطر على هذه النطاقات الجيو-سياسية الثلاثة يمكنه إحكام السيطرة على الشرق الأوسط ، ومن ينجح في ذلك يمكنه السيطرة على العالم.

و يظهر لنا من كل ذلك طبيعة الإستراتيجية الأمريكية التي تركز على ضرورة التواجد الدائم في منطقة الشرق الأوسط عبر أساليب مختلفة سواء التواجد العسكري المباشر أو من خلال بناء تحالفات سياسية واقتصادية مع دول المنطقة ، وذلك للالتفاف بدولة روسيا ومنعها من التغلغل إلى ما تعتبره أمريكا مجالها الحيوي ،أي أنها أصبحت في الفترة الأخيرة متوجسة من العودة الروسية الجديدة والتي اعتبرتها مهددة لوجودها في الشرق الأوسط خاصة في ظل التقارب الإستراتيجي بين روسيا والصين وبذلك اعتمدت الولايات المتحدة على إستراتيجية توسيع التنافس ونقله إلى مناطق محسوبة على النفوذ الروسي خاصة في سوريا و أوكرانيا ،وذلك بهدف إلهاء روسيا بالمشاكل و الأزمات حتى لا تتيح لها الفرصة لإعادة ترتيب أجنداتها الداخلية والخارجية والعودة كعنصر قوي ومنافس يهدد مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

1- التعريف بالسياسي الأمريكي هنري كسنجر: (4)

هنري ألفريد كيسنجر(Henry Alfred Kissinger) دبلوماسي أمريكي حائز على جائزة نوبل ولد في سنة 1923م. في مدينة فورث الألمانية لأسرة يهودية هاجرت في عام 1938م إلى الولايات المتحدة الأمريكية. حيث خدم كيسنجر خلال فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في الجيش الأمريكي، وحصل في العام 1943 على الجنسية الأمريكية. و هو أحد ألمع السياسيين الأمريكيين، ومهندس السياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارتي كل من الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، و ممثلا لسياسة الانفتاح

على الصين وزيارته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام 1978 كما أظهرت سياسته عن تأيد السياسة الواقعية ،عدا عن كونه مستشاراً في السياسة الخارجية في إدارتي كل من الرئيسين كينيدي وجونسون . تخرج من جامعة هارفرد (درجة البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه)، التي درس فيها فيما بعد مقررات في العلاقات الدولية. شغل كيسنجر منصب مستشار الرئيس (ريتشارد نيكسون) لشؤون الأمن القومي في الفترة 1969 وحتى 1973، وخلال ذلك، أجرى كيسنجر مفاوضات مع الدبلوماسيين الفيتناميين الشماليين أفضت إلى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين الجانبين، الأمر الذي تم بناء عليه منح كيسنجر و ولي دك ثو، المفاوض الرئيسي عن الجانب الفيتنامي الشمالي، جائزة نوبل للسلام لعام 1973، رغم تورطه في الانقلاب على الرئيس التشيلي سيلفادور الليندي وقتله في ذات العام.
كذلك شغل كيسنجر في الفترة 1973-1977، منصب وزير الخارجية لدى كل من نيكسون وفورد. وبقي حضور كيسنجر مستمراً حتى الآن، فقد عينه الرئيس رونالد ريغان في عام 1983، رئيساً للهيئة الفيدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الأمريكية تجاه أمريكا الوسطى. وأخيراً، قام الرئيس جورج بوش (الإبن) بتعيينه رئيساً للجنة المسؤولة عن التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م. ولد هنري ألفريد كيسنجر في 1923م في مدينة فورث الألمانية لأسرة يهودية هاجرت في عام 1938 إلى الولايات المتحدة الأمريكية. حيث خدم كيسنجر خلال فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في الجيش الأمريكي، وحصل في العام 1943 على الجنسية الأمريكية.و هو أحد ألمع السياسيين الأمريكيين،ثم أصبح مهندسا للسياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارتي كل من الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، عدا عن كونه مستشاراً في السياسة الخارجية في إدارتي كل من الرئيسين كينيدي وجونسون .

أما عن أمجاده السياسية التي جعلته يخرج من دائرة المجهول ومن عتمة الظلمة إلى أنوار الشهرة، فقد أجرى كيسنجر مفاوضات مع الدبلوماسيين الفيتناميين الشماليين أفضت إلى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين الجانبين، كما كان له الفضل في التقارب بين أمريكا والصين من جهة، وأسس لمرحلة جديدة من الوفاق الدولي مع الإتحاد السوفياتي من جهة أخرى، وبخصوص الشرق الأوسط، فقد عُرف كيسنجر بدوره الفعال والمؤثر في حرب أكتوبر 1973 حيث كان له الفضل في ترتيب وقف إطلاق النار بين إسرائيل ومصر وسوريا، ثم مباشرة مفاوضات السلام بين الجانبين العربي والإسرائيلي تكللت في النهاية بعقد اتفاقية كامب ديفيد عام 1978، كما يعدّه الكثير من المحللين المخطط الرئيسي للحرب العراقية- الإيرانية التي قال عنها "هذه أول حرب في التاريخ نتمنى ألا يكون فيها منتصر، وإنما يخرج الطرفان كلاهما مهزوم."

لابد من لفت الانتباه إلى نقطة مهمة، وهي يهودية كيسنجر، حيث جعلت من العرب يتعاملون مع فكره وأرائه بحذر وشك، فدفاعه المستميت عن إسرائيل في كل مرة، وإفصاحه عن كرهه للعرب والمسلمين جلبت له العداوات والضّغائن، ولكن هل دفاعه عن إسرائيل نابع عن يهوديته أو هو نتاج الفكر الغربي المتشبع و المتأثر به ؟(5).

2- نظرته لطبيعة و أفاق السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط:

عرف كيسنجر بدوره المؤثر على صعيد الشرق الأوسط والعلاقات العربية الأمريكية، و كذا على مستوى الصراع العربي– الإسرائيلي، من خلال جولاته المتعاقبة و الدورية في المنطقة في أعقاب حرب أكتوبر 1973، في إطار سياسته المعروفة بسياسة "الخطوة خطوة". وأفضت هذه الجولات و هذا الدور المحوري إلى التوصل إلى اتفاقيات الفصل بين القوات الإسرائيلية من جهة والسورية والمصرية

من جهة أخرى. كذلك يعد السياسي المحترف الذي أشعل فتيل الحرب العراقية- الإيرانية سنة 1980 من خلال النفخ بنظام صدام ومحاصرة إيران وتهويل الثورة الإيرانية كخطر شيعي على المنطقة السنية المتمثلة بالبلدان الخليجية الغنية بالنفط ،و سعيا منه لتقويض ثرواتهم و استخدامها فيما يعزز الوجود الأمريكي الإمبريالي في المنطقة بافتعال بؤرا للتوتر و دعوته صدام لتحطيم نظام طهران. حيث أن ثمرتها الوحيدة هي استهلاك للقوى والموارد ومزيد من الفقر والعجز الاقتصادي ...لقد تميزت حقبة هنري كيسنجر بشبكة من الممارسات و المفاجآت التي غير بعضها وجه العالم أو على الأقل وجه الشرق الأوسط ...! هذا و يظهر دور هنري كيسنجر إلا على واقع جغرافي اسمه الشرق الأوسط فهو اخفق قبلها في حرب فيتنام ولم يكن له الفضل في فتح أبواب الصين بل كان الفضل للرئيس نيكسون ، كما يعبر عنه المفكر محمد حسنين هيكل في كتابه " الحل والحرب " (6) وبنظرنا تكون الإدارة الأمريكية الحقيقية الواقعة خارج البيت الأبيض في الجزء المعتم المحتجب عن الأنظار قد نجحت قديما في توزيع الأدوار بشكل فائق الدقة فهي تضع الرؤساء في أماكنهم المناسبة بحسب الظروف العالمية السائدة ، وكذلك اللاعبين في الشأن الدولي كهنري كيسنجر فهو معد للعمل باتجاه الشرق الأوسط وبالذات في إشعال حرائق وافتعال أزمات كالقضية الفلسطينية والعراقية الإيرانية وحرب الكويت فقد تمثل في هنري كيسنجر ثلاثة شخصيات مهمة وهي أنه يهودي كسب في جولاته المتتالية للشرق الأوسط كل الأطراف اليهودية في إسرائيل ، وهو من أصل ألماني التي لعبت دائما الوسيط في معظم الأزمات العربية كقضايا الرهائن والأسرى والوساطة بين إسرائيل وبعض الحكومات العربية والإسلامية ، وهو مسؤول وسياسي أمريكي جمع بيده خيوط اللعبة جميعا ،حيث يعرض كيسنجر في كتابه " المذكرات" تجربته في الحكم والإدارة الأميركية وما يبدو من كتابه أنه لم يكن يعرف الكثير عن الشرق الأوسط عندما تولى منصبه ، ولكنه بعد فترة وجيزة صار خبيرا في شؤونه.وقد وجد نفسه كما يقول منهمكا في غموض وانفعال وحقد لهذه المنطقة، لأنه عند استلامه منصبه لم يكن لديه متسع لتطبيق ما يفكر فيه عن الشرق الأوسط، ولا الحرية ذاتها التي يملكها في مجالات أخرى. مع ذلك أطلق نيكسون يديه نظريا وعمليا حيث كان من حقه تنظيم المخططات وإسداء نصائح وتحديد الهدنة وغيرها.

كما كان مطالبا بمداولات في مجلس الأمن القومي، ولم يكن مفوضا في نهاية عام 1971 بإدارة أي عمل دبلوماسي ما عدا أزمات خطيرة نادرة، كدخول القوات السورية إلى الأردن في سبتمبر 1970. وفي شأن مفاوضات السلام مع إسرائيل يقول كيسنجر إن الملك حسين كان أول حاكم عربي يبدي استعدادا لإجراء مفاوضات حول السلام مع إسرائيل، ويصفه بأنه أحد الزعماء السياسيين الأكثر جاذبية، وكان يدافع عن القضية العربية بشجاعة حتى لو شك إخوته العرب في نزاهته، وكان مهذبا بقدر ما كان شريفا.

وفي عام 1969 قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بزيارة سرية إلى الاتحاد السوفياتي، وربما تكون هذه الزيارة قد جعلت قضية الشرق الأوسط من أهم القضايا حضورا في العلاقة بين القوتين العظميين.فقد كانت وزارة الخارجية الأميركية تعتقد بأن مشكلة الصراع في الشرق الأوسط هي الأرض "فلسطين"، وإذا حلت هذه الإشكالية فإن نفوذ العرب و"الإسلاميين المتشددين" سيتراجع ويتراجع معه أيضا نفوذ الاتحاد السوفياتي.

لكن كيسنجر كان يقدر أسباب التشدد العربي في خمسة أسباب رئيسية: احتلال إسرائيل أراضي عربية، والوجود الإسرائيلي ذاته، والاستياء العام من الوضع الاجتماعي والاقتصادي، ومعارضة المصالح الغربية ومعارضة المعتدلين من العرب. ويمكن تسوية أول هذه الأسباب فقط وستبقى بقية الأسباب دون تغيير.وقد رأى أن الطريقة المثلى للوصول إلى التقارب والسلام هي الوقوف إلى جانب الأصدقاء، وكان على

ثقة بأن المعتدلين يمتلكون مفتاح الحل في الشرق الأوسط. كان كيسنجر يعتقد بأن العلاقة السوفياتية-الأميركية يجب أن تتجاوز خلافاتهما حول أزمة الشرق الأوسط حتى بدون اتفاق بين الطرفين، فثمة مصالح أخرى، ولكن السوفيات وقفوا مع العرب بقوة ووفروا السلاح لمصر، ولم يسبق للروس أن عرضوا قواتهم الخاصة للخطر لأجل بلد غير شيوعي، فقد كان هذا الموقف انعطافا في السياسة السوفياتية.

و كان من أخطر وأهم الأحداث في تلك الفترة الحرب الداخلية التي وقعت في خريف عام 1970 بين المنظمات الفدائية والحكومة الأردنية، و التي انتهت بانتصار الملك حسين على الفدائيين. ولم يمض على هذه الأزمة 48 ساعة حتى نشبت أزمة جديدة موضوعها قاعدة جديدة سوفياتية في كوبا، ثم تلتها أزمة انتخابات في تشيلي.وكان كيسنجر يرى أن وحدة حلف الأطلسي تتطلب من الولايات المتحدة تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي، وذلك باتخاذ سياسة حكيمة وحازمة للمحافظة على وضع يمكن من دفاع جماعي وسياسة مرنة لمنع الحلفاء من الارتماء في أحضان موسكو وإقناعهم بأن مصالحهم الحيوية ستؤخذ في الحسبان في مفاوضات "سالت"، وتجنب التقليص الأحادي للقوات الأميركية في أوروبا لأن ذلك يشجع الميل نحو الخضوع للاتحاد السوفياتي.

3- **<u>الصراع العربي – الإسرائيلي</u>**:

عمل هنري كيسنجر وزيرا للخارجية عام 1972 بعد التجديد للرئيس نيكسون لدورة رئاسية جديدة، وهي المرحلة التي شهدت إنهاء الحرب الفيتنامية، وقد منح جائزة نوبل للسلام في أكتوبر 1973 بسبب جهوده في إنهاء الحرب. وكانت أهم الأحداث في هذه الفترة هي الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973 والتي كان لكيسنجر - بصفته وزيرا للخارجية الأميركية- دور كبير فيها، حيث تحسنت العلاقات الأميركية مع الصين والاتحاد السوفياتي، وابتعدت مصر عن المعسكر السوفياتي لتدخل في تحالف مع الولايات المتحدة. وفي المقابل كان الشغل الشاغل لأميركا فرض اتفاقية صلح على إسرائيل وعدم السماح لها بإلحاق ضرر بمصالح أميركا مع العرب، إلا أن هذا لم يمنع نيكسون من إقامة علاقات ودية مع اليهود وفي الوقت ذاته كان سند إسرائيل في كل أزمة بقوة أكبر تفوق ما يقوم به رئيس أخر، وكان يبدي إعجابه بشجاعة إسرائيل ويقدر في الزعماء الإسرائيليين دفاعهم الصلب عن مصالحهم القومية ويعتبر أن القوة العسكرية هي ورقتهم الرابحة.

ويذكر كيسنجر إنه لا يستطيع نسيان 13 من أفراد عائلته ماتوا في معسكرات الاعتقال النازية، ولذلك فإنه لن يقبل بأن تحدث تضحيات أخرى بسبب سياسة غير منظمة تفتقر إلى المراقبة (7) و كان يرى أن أمن إسرائيل لا يمكن أن يصان على المدى الطويل، إلا إذا ارتبط بمصالح الولايات المتحدة الإستراتيجية.

وقد نشبت في ظل هذه التفاعلات الحرب العربية-الإسرائيلية عام 1973، وبدأ كيسنجر فور علمه بإرهاصات الحرب في صباح 6 أكتوبر اتصالاته مع كل من السفارة السوفياتية ثم مع الوزير المصري للشؤون الخارجية، وأعلمهما بأن إسرائيل لن تقوم بهجوم وقائي وأن أميركا كفيلة بذلك. و أرسل برسالة عاجلة إلى كل من ملك الأردن وملك السعودية، وكانت أجوبتهما تشير إلى وقوفهما على الحياد. وقد أعرب الملك حسين عن قلقه إزاء هذه الأحداث وبين الملك فيصل أنه مع التضامن العربي، وبقي الاثنان خارج النزاع العسكري ويظهر لنا حجم التخاذل العربي في ضوء السيادة العدوانية للكيان اليهودي الطامح لتوسيع من جغرافيته وفق منظور إستعماري أو كما اصطلح عليه بإسرائيل الكبرى .و يلخص كيسنجر رؤيته لقضية الشرق الأوسط بأن كل حرب فيه تصبح أزمة عالمية، وأن حرمان العرب من حقوقهم سيحمل السوفيات على الوقوف موقف التهديد، ويبعد أوروبا عن السياسات والمواقف الأميركية.

وهكذا اندلعت الحرب في الشرق الأوسط وأصبحت أميركا على رأي كيسنجر في مواجهة عدد من المسؤوليات تبدو لأول وهلة كأنها متناقضة، فكان على

أميركا تأمين بقاء إسرائيل والمحافظة على أمنها(8) وفي الوقت نفسه الحفاظ على علاقاتها مع الدول العربية المعتدلة مثل الأردن السعودية.و في ذات الوقت العمل على إضعاف الدور السوفيتي ولكن دون الدخول في حرب معها عملا بمبدأ التعايش السلمي وكذلك دون التنازل لها مقابل ذلك.

ما يستنتج من كل ذلك أن الإدارة الأمريكية كانت تعتقد بأن المناخات السائدة في المنطقة العربية، و لاسيما في مصر و سوريا و لبنان و العراق ،هي بمنزلة الفرصة السانحة ليجاد حلول للصراع العربي-الإسرائيلي بأي شكل، خاصة و أنها تبحث عن طريقة أخرى أكثر حيوية لمصالحها و لأمنها القومي، و لعل المتابعة المباشرة للمفاوضات من قبل وزير الخارجية الأمريكية جون كيري و وجود مبعوث أمريكي لدليل على الاهتمام الكبير الذي كانت توليه إدارة أوباما لهذه القضية (9) من منظور المصالح الشخصية لا من منظور أنه وجب تحرير فلسطين . ثم إن إستقراء أحداث وواقع الصراع العربي – الإسرائيلي، يكون قد أخذ منحى آخر غير الذي عهدناه كأمة عربية وإسلامية حين كانت حروبنا مع إسرائيل في 48 ، 67 ، 73، 82، و 2000، دون تحقيق توازنات وأهداف إستراتيجية مع العدو . وهذا يجعلنا كباحثين نقرأ في حقائق المعارك الماضية حتى نقف في جوانب الضعف والأخطاء التي إرتكبها العرب مما جعل صراعهم لا يرتقي إلى مكانة القوة العربية المتزايدة ولعلي أقف في جانب هام هو الصراع و الانقسام حول قيادة الجيوش العربية وتبني كل دولة عربية لتكتيك خاص بها دون مراعاة المصلحة العامة.

4- **<u>توقعات كسنجر بقيام حرب عالمية ثالثة</u>**:

و قد صرح كيسنجر في كثير من المناسبات و تنبأ فيه بأن العالم مُقبل على حرب عالمية ثالثة طرفاها أمريكا من جهة، والصين، روسيا وإيران من جهة أخرى، حيث يقول: **"إن أجراس حرب عالمية ثالثة قد بدأت تدق في الأفق، وطرفاها هم الولايات المتحدة من جهة، الصين، روسيا وإيران من جهة أخرى."**

والسبب في ذلك يعود إلى القوى الصاعدة التي أصبحت تصارع أمريكا(10) وتنافس قوتها على قيادة العالم، ويقصد بهما الصين وروسيا، وكذا إيران الشيعية المتنامية قوتها في منطقة يتآكلها الضعف حيث تريد ابتلاع المنطقة بأكملها، وفي ذلك يقول: **"إن واشنطن تركت الصين تعزز من قدراتها، وتركت روسيا تتعافى من الإرث السوفياتي السابق مما أعاد الهبة لهاتين القوتين، ولكن هذه الهبة . وفق رأيه . هي التي ستكون السبب في سرعة زوال كل منهما، ومعهما إيران."**

وعن نتيجة الحرب، ومن يكون المنتصر، ومن هو المهزوم، يضيف كيسنجر قائلا: **"إن ما يجري الآن . يقصد ما يحدث في المنطقة العربية من ثورات شعبية، وبالأخص الثورة السورية التي أحيت الحرب الباردة من جديد، وجعلت العالم ينقسم إلى معسكرين، فدول تساند الشعب السوري التائق إلى الحرية والطامح إلى العدالة والعيش الكريم، ودول مثل روسيا والصين وإيران تدعم النظام سياسيا وتمده بالسلاح والمقاتلين – هو تمهيد لهذه الحرب التي ستكون شديدة القسوة، بحيث لا يخرج منهما سوى منتصر واحد، وهي الولايات المتحدة الأمريكية "** من وجهة نظره، بعد هذا الانتصار يضيف **"سيتم بناء قوة عظمى وحيدة قوية صلبة منتصرة هي الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم في إشارة إلى إسرائيل "**، و تكون أمريكا هي القائد لأنها تملك أكبر ترسانة سلاح في العالم (11).

خـــاتمـة:

رؤية كيسنجر وفلسفته تفيد ولا شك في إدراك كنه المسار الذي أوصلنا إلي اللحظة الحالية من عمر النظام العالمي. المستقبل وحده سيكشف إلي أي مدي تصلح هذه الرؤية كبوصلة هادية في لحظة قادمة. إنها لحظة غامضة وملتبسة يفتقر خلالها العالم إلي القيمة الأهم علي الإطلاق في نظر كيسنجر.

إن ما يميز هنري كيسنجر عن معاصريه من الأكاديميين و الممارسين على حد سواء ، أنه يؤسس طروحاته على أسس فلسفية عميقة بل و رؤية للطبيعة البشرية ذاتها ، فهو ينحاز بوضوح إلى تلك النظرة المحافظة للطبيعة الإنسانية بحسبانها تنافسية و صراعية بطبعها و يرى أن الفكرة الأوروبية بوضع ضوابط على هذا التنافس ، من خلال توازن القوى ، و هي قمة الممارسة الدبلوماسية ، بل و هي عين حرفة السياسة الخارجية ذاتها.

فالوضع المثالي في نظره ، هو أن يترك لرجالات الدولة من ذوي التبصر و الحكمة المجال من أجل التأسيس لقواعد نظام جديد و العمل على حمايته من كل خطر ، لأن الأساليب الديمقراطية و الآراء العامة من شأنها أن تضر و تعرقل مساعي هؤلاء الرجال ، فالمجتمعات المبنية على الأفكار الديمقراطية ليس لديها ما يكفي من التبصر و العزيمة لإدراك كنه التفاعلات العالمية و كذا توجيه و تحديد السياسات .

و لست أدعي إن قلت بان انقسام العالم إلى معسكرين متصارعين أحدهما في الشرق ممثلا في الإتحاد السوفياتي و الأخر في الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و ظهور الحرب الباردة قد جرّ العالم إلى مجالات كثيرة من التطاحن و الحروب الإقليمية على سبيل إنتمائها الإديولوجي و اليوم نرى بأن العالم يقف مرة أخرى بعد تصدع المعسكر الشيوعي و انحسار الصراع من ثنائيته إلى أحاديته ممثلا في أمريكا و لا ربما ستصبح الصين أو إيران أحد أطراف المعادلة الأخرى من الصراع في مواجهة التحالف الأنجلو – يهودي و كذلك أوروبا التي تترقب بعين الحذر الشديد لما يجري في الساحة الدولية من تطورات .

و نخلص في أخر المطاف أنه هناك تحول نوعي في طبيعة العلاقات الدولية و تجدد الصراع و التنافس العالميين ، و من ذلك نستقرأ تسلسلا تاريخيا الذي لا انفصام بين أحداثه ووقائعه، خاصة و أن الحلف الأنجلو – صهيوني يريد أن يصبغ العالم بمقايس ماسونية على حساب التخاذل و الخنوع العربيين وأصبحت لا أعتقد بأن انهزام العرب عبر صراعهم مع إسرائيل منذ 1948 و إلى غاية 1990 عسكريا بل انهزموا سياسيا ودبلوماسيا فغرقوا في جو التخاذل والمؤامرات وصدقوا فعلا أن إسرائيل لا تقهر وأنه لا أحد يجرؤ على زعزعة استقرارها ، و ما تكهنات السير كيسنجر إلا تحصيل حاصل لأن الولايات المتحدة قد استفادات مرتين من الصراع القائم في العالم ، الأول حين انتهت الحرب العالمية الأولى و الثاني حين اختلف **العرب والمسلمون حول قضاياهم المصيرية و أولها القضية الفلسطينية.**

هوامش البحث:

1- منير محمود بدوي،"مفهوم الصراع، دراسة في الأصول النظرية للأسباب و الأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية،العدد: 03، 1997، ص 36.

[2] - N.J.Rengger, **International Relations Political Theory and the Problem of Order: Beyond International Relations theory**, USA,2000, p 21.

3- جيمس دورتي ، روبرت بالتستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان، سنة 1986، ص 61 .

4- هنري كيسنجر، مذكرات، ترجمة: عاطف أحمد، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن 2005، ص 8،9.

5- و من مؤلفاته نذكر كتابه القيم " الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا" من ترجمة مالك فاضل البديري

6- محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط : 03، بيروت، لبنان ، 1988.

يحتوي هذا الكتاب على أربعة مجموعات من التحليل السياسي كان المفكر "محمد حسنين هيكل" قد كتبها

في الفترة ما بين بدايات سنة 1976 وبدايات سنة 1977، وهي نماذج منه أراد الكاتب جمعها بين دفتي كتاب لتكون ملفاً مختصراً يحتوي على وجهة نظره في تحليل الأمور الراهنة، وفي نقد سياسة الولايات المتحدة الأميركية، وفي تحذير الطرف العربي من أهداف زعماء هذه السياسة، أو حتى لفت نظر الزعماء العرب إلى ما تريد الولايات المتحدة تحقيقه في الشرق الأوسط خصوصاً العالم العربي عموماً. و للمؤلف كتابات كثيرة و متعددة قدم فيها أراء كثيرة و حلول و بخاصة في الأزمات السياسية و الدبلوماسية التي أصابت البلاد العربية إسلامية منها: أكتوبر 73 السلاح و السياسة، بين الصحافة و السياسة، الزمن الأمريكي، الإمبراطورية الأمريكية و الإغارة على العراق و غيرها.

7- السؤال المحير حقا هو أن السيد الدبلوماسي كسنجر قد اغتاض و تأسف و امتعض من فقدان الكثير من اليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية بينما لم يتحدث كما لم يبدي أسفا عن وطن سلب عنوة و عن شعب أبيد عن أخره و عن أمة لم يبقى منها إلا الإسم ، ومنه تظهر المفارقة العجيبة بين طروحات السياسة الأمريكية المبنية على الواقع البراغماكي و بين مصير الشرق الأوسط في ظل تنامي قوة الكيان الإسرائيلي الآخذ في التمدد جغرافيا و المتسلط عسكريا.

8- هنري كيسنجر درب السلام الصعب، ترجمة: علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان ، 1981، ص 09.

9- ماجد كيالي، الدلالات السياسية لاستئناف المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، مجلة المستقبل العربي.

10 - هنري كيسنجر، درب السلام الصعب، مرجع سابق، ص 10 .

11- هنري كيسنجر، مذكرات، مرجع سابق، ص 19، من أدق الشروح التي قدمت عنى الوفاق بالنسبة لتوزيع مناطق النفوذ في العالم ما ذكره الدكتور فاضل محمد زكي في العدد 48 من السياسة الدولية إذ يرى أن العالم في نظر العملاقين مقسم إلى ثلاثة مناطق:

١ -منطقة مسموح بها لكل من العملاقين هي منطقة حلف الأطلسي بالنسبة لأمريكا ومنطقة حلف وارسو بالنسبة للاتحاد السوفياتي وفي هذه المنطقة يمارس كل طرف نفوذه بحرية مطلقة.

٢ -منطقة شبه مسموح بها لكل من الطرف وتتمثل في أن كل فريق يتحدى نفوذ خصمه إلى
درجة نسبية يقف عندها و اقباس النسبي الذي يتم بواسطته قياس درجة النسبية هو مقدار ما يحدثه التحرك من تخلخل في الاستقرار الدولي إزاء تحرك هذا الفريق أو ذاك وما يجب أن يتخذ مع ما في ذلك من صعوبات من كلا (كمنطقة الشرق الأوسط).

٣ -منطقة غير مسموح بها لأي من الفريقين منفردا كمنطقة القطب الجنوبي والفضاء الخارجي وهنا يحل التعاون السلمي بالفريقين محل التصرف ا المنفرد الذي لن يؤدي إلا إلى ا لمواجهة ص 107، 108